المرأة الاميركانية

هو عنوان مقالة وقفنا عليها في احدى المجلات الكبرى من قلم احدى مشهورات الكاتبات الاميركيات ممن لهن واسع الاطلاع على احوال بنات جنسها بحيث جاءت المقالة عميمة الفائدة صادقة الرواية والبيان لحب الوقوف على الحقائق خالية من التشيع والتعرض مما حدانا الى تلخيصها هنا اطلاعاً للقراء الكرام على احوال الامرأة الاميركية اذ هي لا تخلو من الفائدة والفكاهة معاً

فقد بدأت الكاتبة باثبات ضرورة الزواج للمرأة وانه الغاية والغرض والشأن الذي خلقت له والمجرى الذي تندفع منه جميع اميالها وامانيها اليه والحد الاخير لجميع رغباتها ومشتهياتها . فهي لا تنشأ معدة له بالتعليم فقط بل بالفطرة ايضاً

ومن ذكر الزواج تطرقت الى الكلام عن آفة الطلاق المتفشية في جميع انحاء اميركا وشيوعها الشيوع الذي لا يخلو منه ولاية من الولايات الاميركية ولم تسلم من عدواها على كثرة في الحوادث وتعدد فيها حتى ان المرأة الواحدة تزوجت وتطلقت خمس مرات . والغريب ان ثمانين في المئة من حوادث الطلاق حاصلة بناء على طلب المرأة وذلك لان الرجل الملول من امرأته يرغب عنها الى غيرها حتى يضطرها الى طلب الطلاق منه بصفة شرعية وقد لا يعلم في غالب الاحيان شيئاً من ذلك الا بعد ما تكون امرأته قد اقترنت بخليل جديد

ثم احصت الكاتبة معدل الطلاق بالنسبة الى عدد الزواج فكان يختلف بين نسبة واحد الى عشرة او واحد الى ثمانية باختلاف المقاطعات وهي نسبة فاحشة ومعدل زائد لمن قرأ ذلك لاول وهلة ولكن الامر ليس في شيء من ذلك عند من يعلم ان افتراقاً اختيارياً بين الزوجين يعتبر طلاقاً شرقياً على ما تبيحه شرائعهم وفي ذلك من السهولة القصوى في تكاثر الطلاق ما لا يخفى

ثم سردت الكاتبة سلسلة حكايات عن الطلاق والسهولة والسرعة اللتين يقضى بهما مما يجعل القارىء يتردد عند تلاوتها بين الشك واليقين في تصديقها والتسليم بصحتها لما احتوت عليه من الغرائب والنوادر واكثرها بدون علة الا علة الهجر والصد وجل المطلقات ممن لم ينصل بعد خضاب عرسها وممن لم تنضر بعد زهرة شبابها حتى تذبل فيمل منها ولقد كان للاميركيين من نفس هذه الاحوال عندهم باب واسع للاتجار والاثراء شيدت له البيوتات الكبرى الداعية الى ثقة الناس بها باسفل طرق الاعلانات وادناها مما تحمر له خجلاً وجنة الانسانية والآداب

ثم انتقلت الى الكلام عن تفنن ذويها في حفلات الزواج بين زواج يعقد عن طريق البرق واخر على قمة عالية واخر في بطن الارض واخر وهو من الغرابة بمكان في كهف حال دون الوصول اليه والولوج فيه قطع الانهر والمسافات الشاسعة والزحف على الايدي والارجل وتهشيم الاعضاء وتمزيق الثياب . وقد عقد مرة لاثنين على مرسح خلال التمثيل . وفي شيكاغو رجل يعقد الزواج بقوة الارواح تاركاً للناس الخيار بين روح موسى او المسيح والمحاكم تعترف بعد ذلك بتمام شرعية هذه العقود فلا عجب اذن اذا كان الطلاق شائعاً على ما رايناه من السرعة والسهولة . واذا قيل ان لا عبرة

بهذه الحكايات لاحتمال صدورها عن اناس بهم مس في عقولهم او غرابة في اطوارهم وهي نوادر لا يعول عليها فاليك الحادثة الاتية جرت بين عائلتين من احسن عائلات اميركا :

ان الناس احتشدوا يوماً في الكنيسة لحضور حفلة زواج فلم يكد الكاهن يبداء بصلاة الاكليل حتى فاجأت العريس نقطة اوقعته ميتاً بلا حراك وكان بين الحضور شاب حاول قبلاً ان يستميل الفتاة اليه ليتزوجها فلم ترض به ورغبت عنه الى الثاني الذي مات فلما رأى ما كان اخترق الجمع بين ضجيجه وغوغائه وتقدم من العروس طالباً منها ان تتخذه بديلاً عن عريسها الفقيد التي لم تسمح العناية باقترانها به . فلم ترفض الفتاة طلبه ووعدت بزواجه بعد ما تقوم بدفن الفقيد . وقد كان وتمت حفلة الزواج بعد حفلة الدفن

والنساء في اميركا يتلقين هذه الحوادث الشاذة بملء الارتياح والاستحسان والاعجاب بها حتى ان كل فتاة تحاول عند زواجها ان تختلق لها شيئاً لم تسبق اليه بحيث كان من ذلك سباق مستمر لا تجهل عواقبه ومضاره الوخيمة

ثم استطردت الكاتبة الى الكلام عن تربية البنت فقالت ان بلاد اروبا على اختلاف نزعاتها وعاداتها اجمعت كلها على تربية البنت واعدادها منذ نعومة اظفارها للقيام بالشأن الخطير الذي ستتولاه في مستقبل العمر وعلى احسان تهذيبها وتثقيفها بالعناية الكلية حتى ان الام تتعدى الحد احياناً فيما تحتاطها به من مزيد العناية وشديد المراقبة

اما في اميركا فالحالة تتباين كثيراً وتختلف اختلافاً بيناً . فهذه التربية هي التي تنقصنا لان رب العائلة لا وقت عنده يمكنه من الاهتمام بامر

منزله فهو معتكف بكليته على تحصيل المال الكثير بالوقت القليل فيقضي نهاره بين الشواغل والمهام فاذا عاد المساء وهو منهوك القوى خائر العزم لم يجد فكراً واعياً للنظر في داخلية منزله وغاية ما يعلمه انه ينفق على تعليم بناته دون ان يدري ان المال المخصص في هذا السبيل قد تنفقه امرأته احياناً على زينتها وحلاها

اما مدارس البنات الاميركيه فانها وان تكن موضوع اعجاب الكثيرين من اهل اروبا لما تحتوي عليه لوائح التعليم فيها من المواد المتنوعة الجزيلة المنافع والفوائد الا انه يظهر ان هذه المدارس انما انشئت خصوصاً للفتيات اللواتي يرغبن التعيش من علمهن . وفوق ذلك فبقدر ما التعليم فيها عالٍ مرتق نجد التربية منحطة منخفضة . والمتعلمات فيها يخرجن وهن على اتم الجهل فيما يتعلق بالاقتصاد المدني الذي هو للاوربية فخرها والضالة التي تنشدها وهو عند الاميركية المكروه الذي تأنف منه وترذله دون خجل ولا استحياء

ولقد يكون لهولاء الفتيات عذر في اغفالهن هذه الامور اعتماداً على انهن غير معدات لان يكن ربات منازل وان لا وقت لديهن لاضاعته في الخياطة والطبخ ولكن ما هو العذر الذي تتحله الفتاة الناشئة في بيت ابيها والتي تعتمد على زوج يقوم باودها فاذا كانت لا تقرأ فهلا تخيط مثلاً او لا تطبخ ام تقتصر من الشواغل على التزين والتبهرج والخوض في ميدان المغازلة والهوى ام هي تعتمد على حسنها وجمالها لاصطياد الزوج الغني المثري الذي يطرح على قدمها اكياسه الملأى بالذهب الوهاج فتمد يدها فتنفق عن سعة وسخاء ذهاباً مع الاميال والرغبات الفاسدة

وللاميركية عدا الزينة والمغازلة لهوان وهما ما يسمى عندهم بالكرسي والحلوى اما الكرسي فهي انها تقضي ساعات متوالية جالسة على كرسيها تتهادى كأنها في ارجوحة دون فكر على الاطلاق الا التلذذ بهذه البطالة. واما الحلوى فانها تستهلك منها الكميات الكبرى قرضاً باسنانها. واذا خرجت الى خارج منزلها فما ذلك الا لتبتاع لها شيئاً او للتنزه او لعمل آخر لا فائدة منه غير قتل الوقت واماتة العقل والنفس معاً

ومما تقدم يستدل ان المرأة الاميركية لم تعدها الطبيعة ولا التربية للزواج والعيشة المنزلية فهي تزدري صغيرة بهذا الاعداد والتهيوء اللذين هما للانكليزية مثلاً من اجل امانيها واهتمامها. فكأنها تسترجل سعياً وراء الحياة وطلباً للرزق اذا كانت حازمة او تصبح وهي حاملة مع العائلة وقر ما تستدعيه حالتها من الواجبات الجمة اذا استسلمت الى عوامل البطالة والكسل وهذا هو منشأ الاستخفاف في الزواج وعلة هذه الفوضى في الطلاق التي لا يرى لها ند ولا مثيل في البلاد الاخرى

والمرأة الاميركية توصف بانها فوضوية فيما يتعلق بالوجدانات فهي عدوة كل نظام ولا شريعة لها الا بدواتها ومشتهياتها. ولا ينقصها في الحقيقة الا التقاليد التي هي ميزة الشعوب الاخرى العريقة في المدنية . وهذا الدم الذي يجري في عروقها انما هو مزيج دماء كثيرة من سلائل شتى مختلفة

والاميركية كالولد المدلل تتوهم اهمية العالم محصورة في شخصها الكريم ولذلك اذا اقترنت برجل ولم تجد فيه الصفات التي كانت ترجوها منه لا تلبث ان تهجره وتستأنف عيشتها عوداً على بدء. وهي عاطلة من الفضائل الشريفة كالصبر على المكاره والتجمل في احتمال النوائب مثلما هي عاطلة من

التدين الذي يوحي بها فاذا ذهبت يوماً الى الكنيسة لم يكن ذلك منها الا لعرض تبهرجها وحلاها على المتفرجين. وهي عديمة الاهتمام بالماضي والحال ولا تفكر من الاستقبال الا فيما يتعلق بنفسها وهي ذات أثرة ومحبة لذاتها تبيع في سوقهما ما عز وغلا بابخس الاثمان

وهذه بنات المثرين من الاميركان اللواتي تزوجن باصحاب النسب من الاوربيين لم يلبثن ان قرعن سن الندم على استقلالهن الضائع لوقوعهن بين يدي زوج مكتنف بالتقاليد العائلية القديمة وان يفتشن في الخارج عن العزاء المحرم المحظور. وكثيرات حوالي يتساءلن مندهشات عما دعا الناس في لوندره وباريس الى القضاء على سلوك كلارا ورد (وهي المعروفة عندنا بالبرنسس شيمايے) واعتبارهم رغبتها عن حليل لا تحبه الى خليل تعشقه وتهواه جريمة لا تغتفر. فما هي في زعمهن الا جعجعة على غير موجب ولا داعي لها

والكاتبة الفاضلة لم ترض ان تختتم مقالتها دون ان تستجلي نور الامل باصلاح اكيد على يد النشأة الجديدة التي تنبتها الكليات والمدارس الحديثة غفيرة العدد مضوعة عبير معارف وعلوم تنبث منها روح جديدة في الجيل القادم

ولقد دلت احصاآت سنتي ٩٦ و٩٧ على فساد المحذور الذي كان يتخوف منه ازاء هذه النهضة وهي قلة الرغبة في الزواج مع كثرة العلم

وفي اميركا الان ١٢٠ محامية و٨ مستشارات في المحكمة العليا و ٢٧٧٥ من ربات الاقلام و ٨٨٨ من المحررات وفيها ما يفوق الخمسين الفاً من معلمات التصوير والموسيقى

ولقد استدلت الكاتبة من ضمن احصاء نشرته احدى جمعيات النساء الكبرى ان ٧٨ في المئة من اعضاء هذه الجمعية يتعيشن من شغلهن. فثلث من مجموعهن يكسب من ٢٥٠ الى ٢٧٥ فرنكاً في الشهر وسدس يكسب من ٢٢٥ الى ٣٥٠ فرنكاً في الشهر وسدس آخر من ٣٧٥ الى ٥٠٠ فرنك وثلث من ٥٠٠ الى ١٠٠٠ فرنك واثنتان تكسبان من ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ فرنك في الشهر وهي مكاسب طائلة على ما يرى

وللمرأة الاميركية فوق ذلك نصيبها في عالم الاختراعات فانه يحصى لها منذ سنة ١٨٩٠ الى الان ٣٤٦٨ اختراعاً

على ان من قرأ ما في مقالة هذه الفاضلة من قوارص التنديد والتقريع ببنات جنسها مما يرى امامه في هذه الاحصاآت من دلائل العلم والمدنية الناطقة بفضلهن والشأو الذي بلغن اليه يحزن لما بلغناه من التقصير والانحطاط ونحن سكوت والسكوت علامة الرضى والاستسلام. فهل تدوم هذه الحال يا ترى ؟

مرآة الحسناء

من نظم الشاعر المجيد الشيخ نجيب الحداد

هيفاء زين خدها ورد الصبى ... فتمايلت كالغصن حركه الصبا

حسناء طاهرة كزهرة روضة ... ما مسها غير النسائم والندى

بيضاء يحدق شعرها بجبينها ... فتريك عين الصبح في وجه الدجى